وفي اليوم التالي (٦ /٣) كانت افتتاحيات جميع الصحف القومية البريطانية الرئيسية حول أوروبا الغربية وفلسطين ، خاصة في ضوء جولة ديستان الخليجية ، الى جانب التعليقات على التراجع الاميركي عن تأييد قرار مجلس الامن . ولكن السمة الرئيسية التي عكستها تعليقات الصحف الاوروبية عامة على محادثات ديستان في دول الخليج هي ظهور درجة عالية من وحدة الصف في موقف أوروبا الغربية ازاء القضية الفلسطينية افتقرت اليها مواقف هذه المجموعة في مناسبات كثيرة سابقة . وقد كتبت صحيفة « الغارديان » البريطانية (٦ /٣) تعليقا تحت عنوان « أوروبا تتصدر المسيرة » قالت فيه ان الرئيس الفرنسي « أظهر مهارته في اختيار التوقيت حين اعلن ابان زيارته للكويت تأييد فرنسا لحق الشعب الفلسطيني في تقرير مصيره .ان الرئيس الفرنسي يعلم ان ريادته في توجيه المجموعة الاوروبية نحو تأييد حق تقرير المصير للفلسطينيين هي خدمة لمصالح فرنسا في العالم العربي ، كما يعلم ديستان ان السوق الاوروبية المشتركة ستصدر بيانا بهذا المعنى في المستقبل القريب ... » واضافت «الغارديان » تقول . « لقد سارعت حكومة بريطانيا وحكومات معظم دول السوق الاخرى للاشارة الى انها هي الاخرى تؤيد حق تقرير المصير للفلسطينيين ضمن نطاق التسوية الشاملة في الشرق الاوسط . وعلى فرض ان المحادثات المصرية ـ الاسرائيلية لن تسفر عن شيء ، فان الرأي الغالب بين الدول التسع هو انه يجب الاعتراف بمنظمة التحرير الفلسطينية على انها الممثل الشرعي للشعب الفلسطيني ، وبأنها شريك مفاوض يمكن الثقة به في أية محادثات سلام . والواقع أن بلجيكا وفرنسا وايطاليا تعد من الناحية الفعلية في موقف من يعترف رسميا بمنظمة التحرير الفلسطينية . »

اما صحيفة « فاينانشال تايمز » الناطقة بلسان الدوائر المالية البريطانية فقالت (٧ /٣) ان زيارة ديستان للخليج العربي حققت نجاحا دبلوماسيا هائلا . واضافت . « ان التوقيت الذي اختاره الرئيس الفرنسي لاعلان موقف فرنسا الجديد جاء توقيتا موفقا في تزامنه مع التحول في السياسة الاوروبية تجاه القضية الفلسطينية ... لقد عززت فرنسا هيبتها كثيرا في دول الخليج ـ فضلا عن بقية الدول العربية ـ وجاء ذلك في الوقت الذي تسعى فيه بريطانيا خلف الكواليس لاعادة صياغة قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ بما يلبي الحق الفلسطيني » .

وتناولت الـ «ديلي تلغراف » اليمينية المتطرفة المسألة من زاوية اخرى حين كتبت (٧ /٣) ان بريطانيا « ناشدت امس منظمة التحرير الفلسطينية للاعتراف بحق اسرائيل في العيش داخل حدود امنة . ومن شأن هذا العمل ان يمكن البريطانيين من فتح حوار مع الفلسطينيين». كما ذكرت « ديلي تلغراف » ان السفير الاميركي الجديد في لندن كنغمان بروبستر نقل الى حكومته في واشنطن ان الخارجية البريطانية اصيبت بحالة من الهلع من وراء « الانهيار » الاميركي... « ومع ذلك تظل بريطانيا ملتزمة بما صار احدى حقائق السياسة الاوروبية ، الا وهو ضرورة البدء بحوار جديد في الشرق الاوسط لكسر حالة الجمود التي اوجدتها اتفاقات كمب ديفيد » .

لكن الامر المثير حقا هو ان طريقة معالجة الاعلام الاميركي لنتائج جولة ديستان العربية ، في الوقت الذي انحنت منه الرئاسة الاميركية امام اعتبارات انتخابية تتعلق بملايين قليلة من اصوات الناخبين اليهود،. مالت الى اتهام فرنسا واوروبا الغربية عامة بالانتهازية في موقفها من العرب واسرائيل . واعتبرت ان شهية اوروبا الغربية الى النفط العربي والاموال العربية ، سواء لشراء السلاح او للاستثمار ، هي الدافع الوحيد وراء موقف اوروبا الغربية « الجديد » ووراء الحديث عن امكانية تعديل القرار ٢٤٢ ، او عن مبادرة اوروبية تقدم سياسة جديدة كبديل عن سياسة كمب ديفيد .

وقد اعترفت مجلة « تايم » الاميركية (١٧ /٣) بأن بيانات الرئيس الفرنسي في دول الخليج والاردن « دلت على تحول هام في الاستراتيجية الفرنسية في المنطقة وعلى بداية انقسام بين اوروبا والولايات المتحدة حول السياسة الشرق اوسطية . واضافت ان المسؤولين الاميركيين يقللون كثيرا من حجم خلافاتهم مع الاوروبيين . ويذهبون الى ان الاشارة الفرنسية الى حق تقرير المصير لا تختلف كثيرا عن مواقف فرنسية سابقة . واختتمت « التايم » تقريرها عن « مقامرة ديستان الشرق اوسطية » قائلة ان ادارة الرئيس كارتر ستقف الى جانب تل ابيب في حالة تقديم مبادرة اوروبية تقوم على تعديل قرار مجلس الامن رقم ٢٤٢ ، لان ادارة كارتر لا تريد ان تخاطر باي تغيير بالسياسة قبل انتخابات